الموقع الرسمي لفضيلة الشيخ

محمد سيد حاج

رحمه الله

خطبة جمعة

البدع وأثرها في المجتمع

للشيخ محمد سيد حاج رحمه الله

نص مفرَّغ من التسجيل وحُرِّر للقراءة: صُحِّحت فيه الهمزات والترقيم والآيات، وحُذفت مواضع لم يتبيّن فيها الكلام. المرجع هو التسجيل الصوتي.

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، إنه من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، لا شريك له في ربوبيته، ولا في ألوهيته، ولا في ذاته، ولا أسمائه وصفاته، أحمده سبحانه حمدًا يليق بجلاله وعظيم سلطانه ومتتالي آلائه، ووافر نعمه وإحسانه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، وصفيه وخليله، وخيرته من خلقه وخير ما في ملكه، بعثه الله بين يدي الساعة بشيرًا ونذيرًا، وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا، صلى الله عليه وسلم وبارك وأنعم، وعلى آله وأصحابه وسلم تسليمًا كثيرًا. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ۝ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾.

اعلموا رحمكم الله أن خير الكلام كلام الله تعالى، وخير الهدي هدي نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار. عباد الله، لقد منَّ الله عز وجل علينا بشريعة محكمة، ودين وكتاب قويم ورسول كريم ورسالة فريدة، جاءت بأصول التوحيد وحقائق الإيمان، وأشواق الروح ومعطيات الجسد، وقواعد أحكام ومصالح الأنام، أحكم الشرائع نظامًا وأبينها حلالًا

وحرامًا، أكمل الله لنا الدين وأتم لنا النعمة ورضي لنا الإسلام دينًا، أنزل إلينا خير كتبه وأرسل إلينا خير رسله صلى الله عليه وسلم، وجعل الخير والهدى والنور في اتباع الشرع المحكم والكتاب المنزل والسنة المطهرة، وجعل الخسارة والبوار والندم والضلالة والغي والفساد والانحراف في مخالفة الكتاب الكريم والسنة القويمة ومفارقة سبيل المؤمنين ﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾.

والآيات مستفيضة والنصوص كثيرة، تدل الناس وتهديهم للتمسك بالكتاب والسنة وبما جاء به رسول الله محمد عليه الصلاة والسلام ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾، ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾، ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾، ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾، ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا﴾، إلى غير ذلك من الآيات والنصوص المستفيضة.

وإن أمة الإسلام تعاني اليوم انهزامًا خطيرًا أمام أعدائها، ولكنها انهزمت في دواخلها، في ثقافاتها وفي أفكارها، اضطربت المناهج وماتت بها الأفكار وتلاعبت بها الأهواء، وركب الناس الطرق والجماعات والأحزاب والعبادات التي ما أنزل الله بها من سلطان، إن أمة الإسلام ما هزمت إلا بالبدع والخرافات التي هي منتشرة في أرجاء المعمورة وفي بقاع الدنيا. ولذلك يقول صلى الله عليه وسلم، وهو الذي كان حريصًا على أمته ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾، قد أبان للناس الطريق وأوضح لهم السبيل: إنه من يعش منكم فسيرى اختلافًا كثيرًا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، رواه أبو داود في السنن.

إن هذا الحديث عظيم في أصول الإسلام، عظيم في تأصيل المرجعية الصحيحة للأمة، وإن الأمة ما ضلت في مناهجها وسلوكياتها وتخبطت إلا بعد أن فقدت المرجعية الصحيحة: الكتاب والسنة. ولقد ضل الناس بالبدع. البدع في بلادنا منصورة، والسنن في ديارنا مهجورة، ذلك لأن البدعة من وحي أفكار الناس وميولهم،

فلذلك ينشطون في البدع ويهبون إليها، إن الناس يهرعون إلى البدع ويستسيغونها ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا﴾. ولذلك أيها الأحبة البدع خطيرة، إن أسوأ ما في مجتمعات المسلمين اليوم البدع، الموالد والحوليات التي هي ليست في كتاب ولا سنة.

إن الجميع يؤمن بالنصوص التي بدأت بها الخطبة، نقول لك: نحن مع الكتاب والسنة ونحن ضد البدع. والبدعة أنا لا أقبل فيها أحدًا من الناس، لا أقبل أحدًا أن يعرّف لي البدعة، وقد عرّفها لي رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: كل محدثة بدعة، البدعة عرّفها بأنها محدثات، فكيف تأتي بتعريف غير هذا التعريف؟ إنه تعريف واضح وفصيح وبليغ وجليل وقوي، ولا تعريف أفضل منه، قال: كل محدثة بدعة. إن الدعاة رددوا حديث كل محدثة بدعة حتى ظن الناس أن هذا الكلام من كلام الدعاة ومن كلام الخطباء، لا والله، إنه من كلام سيد البشر وخير الرسل صلى الله عليه وسلم: كل محدثة بدعة. وما أكثر المحدثات! هل الموالد من الدين؟ أين الموالد في الكتاب والسنة؟ أين الحوليات في الكتاب والسنة؟ أين تشييد القبور والمزارات في الكتاب والسنة؟

إن الآلهة القديمة كانت أطهر وأنقى من الآلهة الحديثة، أفكار علمانية تموج في ديار المسلمين، تعرٍّ وتفسخ وانحلال، وشيوخ يعبدون ويقدسون من دون الله، كقصيدة «مصر المؤمنة بأهل الله»، لم يتأملوا في كلماتها لأن الأمة لا تهمها المعاني ولا تدقق مع الحقائق، إنها أمة تنصر الدين بالطرب، وترقص على أنغام الموسيقى. إن الدين لا ينتصر بالبدع، كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة. البدعة طريقة شرعية يراد بها التعبد، تضاهي الطريقة الشرعية التي في الكتاب وفي السنة، كل محدثة بدعة.

ما أسوأ البدعة! في ديارنا بدع كثيرة تهم الناس. إن البدعة أن تعبد الله بما لم يشرع. ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾، ما لم يكن على عهد النبي وصحبه دينًا فلن يكون لدينا اليوم دينًا، ما لم يكن عند الأوائل دين لن يكون لدينا اليوم دين، وأنشد من الشعر يقول: وخير أمور الشرع ما كان سنة، وشر الأمور المحدثات البدائع. قال الإمام مالك: ولن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها، في الاعتقاد، في السلوك، في التعبد. إن العبادة ينبغي أن تكون لله خالصة، وأن تكون على شرع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإن أردت ميزانًا دقيقًا لتحكم به على ما يحصل، تخيل! مجموعة من الناس اجتمعوا ومعهم مزامير، يزعمون أنهم يذكرون الله ويتقربون إليه، ثم أغمض عينيك وتخيل في الحلقة

أبا بكر وعمر وعثمان وعليًّا، هل يليق بهم هذا؟ تصور هل يقولون: لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر ربه بهذه الطريقة؟ يقولون: نحن نريد أن نحبب الناس في الإسلام، طيب أتحبب الناس في الإسلام بالبدع؟ أليست هذه البدع محدثة؟ كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

لقد ذم الله المبتدعة فقال سبحانه ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ۝ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ۝ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً﴾، وهي صفة مدح، عاملة ناصبة أي تعبت في العبادة، بالرغم من العبادة ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ۝ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾، إنهم يفعلون هذا بحجج التقرب إلى الله، وإنها حجج واهية. لقد وقف السلف الصالح والصحابة الكرام من البدع موقفًا حاسمًا. قال ابن مسعود: اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم. وقال الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى: من أحب صاحب بدعة نزع الله نور الإسلام من قلبه وأحبط عمله. وقال أبو الجوزاء: لأن يجاورني القردة والخنازير أحب إلي من أن يجاورني رجل من أهل البدع والأهواء. البدع وقف الإسلام منها موقفًا صارمًا لأن فيها اتهامًا صريحًا للشرع بالنقص، وفيها طعنًا في رسول الله صلى الله عليه وسلم بأننا أفضل منه. نقول: العبادات توقيفية، لا نعبد الله إلا بنص صريح.

هل بإمكاننا أن ننتقد «مصر المؤمنة بأهل الله»؟ أم إنها معصومة لا يمكن أن تنتقد؟ هل هي موافقة لشرع الله؟ كل يؤخذ من قوله ويرد إلا صاحب هذا القبر، وهو قبر النبي عليه الصلاة والسلام. إني أريد أن أناقش «مصر المؤمنة بأهل الله» بعيدًا عن التهريج والسب والطعن لأحد، هذا أمر متاح، قصيدة موجودة. مصر المؤمنة بأهل الله، هل لأحد أن يؤمِّن أحدًا؟ ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ۝ إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ۝ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ ۝ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾، ﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾، الحافظ ربنا ﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾.

﴿قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا﴾، ﴿قُل لَّا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾، ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾، ﴿لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾، الأمر عند الله، والصحابة لما هزموا في أحد قالوا ﴿هَل لَّنَا مِنَ الْأَمْرِ مِن شَيْءٍ﴾، رد الله عليهم ﴿قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ﴾. من أخطر العقائد عقيدة تقول إن في هذا الكون أربعة من الأولياء والصالحين، كل ولي في جهة من جهات الدنيا، يسيرون أمورها ويصرفون أهلها. كل الأمر بيد الله. ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾، قال: أدعوك يا الله بجميع عباد الله، ليه؟ فما ظنكم برب العالمين؟ ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾.

يا ناس، ينبغي أن تعلموا أن فتنة القبور، الرسول عليه الصلاة والسلام نهى عن تعظيم القبور حتى ولو كان قبره: اللهم لا تجعل قبري وثنًا يعبد، لا تجعلوا قبري عيدًا، فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم. أنتقد هذه القضية من خمسة أوجه، عشان نكون دقيقين. الوجه الأول: أنتقد القصيدة من حيث فيها توسلات بدعية، فيها فتح لذرائع الشرك، وتقديس البشر والغلو في الأولياء والصالحين، وإعطائهم من الأمر والملك والنفع والضر ما لا ينبغي أن يكون إلا لله الواحد الديان، ولا أبالي أن أقول هذا الكلام على مستوى العالم.

الثاني: أنتقد القصيدة من حيث المباني، استعمال الموسيقى، المعازف حرام ولا سيما إذا زعموا أنها عبادة، إذا كان المديح عبادة فينبغي ألا نزيد في هذه العبادة، وأنا أعتقد أن مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم عبادة، والله من أجل العبادات لأن ذكره والثناء عليه عبادة، مع أن «مصر المؤمنة» ما فيها مديح لرسول الله صلى الله عليه وسلم، ليس من أسمائه صلى الله عليه وسلم البدوي. قد يكونون صالحين رحمهم الله وأدخلهم الجنات، لكن ما معنى أن نتعلق نحن بهم؟ ماذا يفيدوننا؟ ماذا ينفعوننا؟ من حيث المباني استعمال الموسيقى وإدخال الموسيقى في المديح، يقولون: المديح عبادة، نقول: العبادات توقيفية، لا نعبد الله إلا بنص صريح.

ثالثًا: أنتقد القصيدة من حيث المال الذي أنفق فيها، كنا محتاجين لهذا المال. رابعًا: أنتقد القصيدة من حيث هل هذا من أولوياتنا؟ أي نفع يعود على أمتنا؟ أي خير يرجع إلى ديارنا؟ ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾؟ ماذا نستفيد في السودان؟ قالوا: تعمق العلاقات الثقافية بين مصر والسودان. والله لا أرى في هذا فائدة، وأرى أن هذا من العبث الذي لا فائدة منه، أقول هذا ولا أبالي، هذا من العبث الذي لا يفيد أمتنا، لا مردود له على قيمنا ولا على عباداتنا ولا على اعتقادنا إن لم يكن ضده. أسأل الله تعالى أن يرد الجميع إليه ردًّا جميلًا، وأن يحفظنا وإياكم، وأن يحفظ ديارنا وديار المسلمين، وأن يهدينا إلى التي هي أقوم، وأن يميتنا على السنة، وأن يحيينا على السنة، وأن يجنبنا الزيغ والبدع والضلال والأهواء، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلِّ اللهم وسلِّم وبارك وأنعم على عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم.

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، والوجه الخامس الذي أنتقد به هذا الفيديو أنه يعمق للمشاهد والقباب والأضرحة والمزارات التي تخالف الكتاب وتخالف السنة. إن الفيديو سوف يعظم في قلوب الناس المشاهد والمزارات، وسيعتقدون أنها جزء من الدين، وهي ليست من الدين،

وهي مخالفة للدين الذي نعلمه ونعتقده بالأدلة الشرعية الواضحة السنية النبوية صلى الله عليه وسلم. أيها الإخوة، لا يجوز لأحد أن يدفن في مسجد، ينبغي أن يدفن في مقابر المسلمين لتصيبه دعوة المسلمين، الدفن في المسجد لا يرفعه شيء عند الله، بعض الناس قد يموت ولا يدفن ومنزلته عند الله عالية.

أحدثوا في الدين ما ليس منه، فعبدوا الله بالطبول، وعبدوا الله بالمزامير، وعبدوا الله بالموسيقى الماجنة والألحان الخليعة، يظنون أنهم يتقربون إلى الله زلفى ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا﴾، ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً﴾. اللهم اهدنا فيمن هديت، وعافنا فيمن عافيت، وتولنا فيمن توليت، وبارك اللهم لنا فيما أعطيت، وقنا واصرف عنا برحمتك شر ما قضيت، إنك تقضي بالحق ولا يقضى عليك، إنه لا يعز من عاديت ولا يذل من واليت، تباركت ربنا وتعاليت. اللهم حبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا، وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان، واجعلنا من الراشدين. اللهم أرنا الحق حقًّا وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلًا وارزقنا اجتنابه، وصلِّ اللهم وسلِّم وبارك وأنعم على عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم.

للاستماع إلى المادة وتنزيلها

mohamedsayed.com/sounds/البدع-وأثرها-في-المجتمع/

تابع الحسابات الرسمية للشيخ



فيسبوك MohammedSayedHaj · يوتيوب @msayedhaj · تيليجرام @msahaj · قناة واتساب قناة الشيخ · إكس @mohamedsayed_sd

الموقع الرسمي للشيخ محمد سيد حاج رحمه الله · mohamedsayed.com